

التنوعات الصوتية للنون الساكنة مع حروف الإدغام

– دراسة مختبرية –

Phonetic variations of the consonant « noon assakina » assimilated to other consonants Acoustic laboratory study

أ.د رضا زلاقي

جامعة امحمد بوقرة – بومرداس

ملخص:

يتمحور موضوع هذا المقال حول ظاهرة "الإدغام" التي تخص صامت النون الساكنة مع مختلف الحروف، والتي تناولها العرب القدماء بالشرح والتفصيل من لغويين ومجودين، وذلك قصد وضع جهودهم في هذا الباب في ميزان العمل الصوتي الحديث الذي تطور نظيرا ومنهجيا ووسائل وتقنيات، ووفر للباحثين الأجهزة العلمية اللازمة التي تكفل دقة الوصف وصواب التحليل، قصد تقييم هذه الجهود القديمة وتقويمها - ما أمكن ذلك - وإثرائها بما جد في البحث الصوتي في عصرنا الحاضر، والاستفادة من ذلك كله فيما يخدم الصوتيات العربية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: النون الساكنة، الإدغام، الدراسة الفيزيائية، التحليل الطيفي.

Abstract

This article examines the phenomenon of « assimilation » of « noon assakina » to the other consonants.

This phenomenon had been studied by Ancient Arab Linguists. It was explained and detailed by Language Scientists and Scholars of Tajweed in order to assess the Ancient linguists' work in the light of modern phonetic studies.

Phonetic studies were developed in matters of theory, methods, means and techniques. They have provided the researchers with the necessary scientific devices to ensure an accurate description and a right analysis.

The aim of this paper is to assess all ancient efforts in this field, correct – if possible- and enrich them by including an update of nowadays phonetic research and take advantage of all past studies in order to promote the modern Arabic phonetics.

Key words : noon assakina, assimilation, physical study, spectral analysis.

مدخل:

اهتم العرب القدماء بدراسة ظاهرة صوتية شائعة في اللغة وهي ظاهرة الإدغام، والتي تحدث بسبب التجاور الصوتي الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى إدغام بعض الحروف في بعض وزوال صفاتها الأصلية عنها بفعل هذا الإدغام، وأكثر الحروف عرضة للإدغام حرف النون، خاصة إذا كان في حال السكون، وهذا ما أدى إلى الاهتمام به اهتماما خاصا، لا سيما من قبل علماء التجويد الذين أفردوا له بابا سموه "باب أحكام النون الساكنة" بينوا في مختلف التحولات الصوتية التي تطرأ على هذا الصامت في السياقات الصوتية المختلفة. تأسيسا على ما سبق، جاءت هذه الورقة العلمية لتطرح إشكالات حول عمل القدماء هذا، فكيف كان منهجهم في معالجة مسألة الإدغام وما شاكلها بصفة عامة؟ وإلى أي مدى وفقوا في وصف صامت النون وصفا دقيقا؟ وإلى أي حد كانت نتائجهم العلمية حول حالات إدغامه المختلفة متوافقة مع واقع الأداء اللغوي من جهة؟ ومع ما يظهره التوصيف المختبري الحديث من جهة أخرى؟ وللإجابة على هذه الأسئلة، قمنا -بداية- باستعراض ما قدمه العرب القدماء حول وصف صامت النون وحالات إدغامه، ثم عمدنا إلى العمل المختبري الفيزيائي باستعمال تسجيلات صوتية لبعض الناطقين بالفصحى يحاكون الأداءات القرآنية لحالات الإدغام، واستعمال جهاز التحليل الذبذبي والطيفي لاستخلاص البيانات اللازمة للوصف، وذلك للتحقق من دقة ما وصل القدماء إليه، ولبيان ما فاتهم وصفه في هذا الجانب، وإثراء البحث الصوتي حول الموضوع.

أولا: وصف حرف النون عند القدماء.

1- مخرج حرف النون

يبتدئ اللغويون العرب القدماء دراساتهم الصوتية -عادة- بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وذلك بتحديد الموضع الذي يحدث الحرف فيه من الجهاز النطقي، ثم يقومون بوصف مختلف العمليات الفيزيولوجية التي تصاحب نطق حرف ما، كما أنهم يقومون بتصنيف الأصوات إلى مجموعات بحسب مخارجها ويرتبون المخارج على هذا الأساس. ولعل الخليل وسيبويه من أوائل من تناول مخارج الحروف وصفاتها، يقول الخليل في تحديد مخرج حرف النون -الذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث: «الرَّاءُ واللامُّ والنُّونُ ذَلْقِيَّةٌ»¹ أي تخرج من الذلق أو الذولق وهو طرف اللسان والذي يخرج منه أيضا الراء واللام، يؤكّد ذلك في موضع آخر قائلا: «ثم الراء واللام والنون في حيز واحد»².

وقد حدد سيبويه هذا المخرج بعبارة "طرف اللسان" وأضاف تفاصيل أخرى تتعلق بهذا المخرج بتحديد الموضع الذي يلتقي معه طرف اللسان وهو "ما فوق الثنايا" إذ يقول: «ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون»³.

وجاء تحديد ابن جني لهذا المخرج بعبارة سيبويه نفسها: «ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون»⁴ وذكر مخرجا لنون أخرى سماها "الخفية" وهي تخرج من المجرى الأنفي يقول: «ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ويقال الخفيفة أي الساكنة»⁵. كما بيّن الخلل الذي يحدث عند النطق بالنون عند اعتراض المخرج الأنفي بقوله: «وبذلك على أن النون الساكنة إنما هي من الأنف والخياشيم أنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بما لوجدتها مختلفة، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف»⁶.

وحدد ابن الجزري مخرج النون كما فعل سيبويه، يقول: «المخرج العاشر - للنون - من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً»⁷.

وبَيَّن مكي بن أبي طالب القيسي قرب مخرج اللام من مخرج النون قائلا: « والنون مؤاخية اللام لقرب المخرجين والانحراف اللام إلى مخرج النون ». ⁸ كما أنه ميز بين النون الساكنة والنون المتحركة يقول في حديثه عنهما: «وهي متوسطة القوة، وفيها إذا سكنت غنة تخرج من الخياشيم، فذلك مما يزيد في قوتها، والخفيفة منها مخرجها من الخياشيم من غير مخرج المتحركة ». ⁹

2- صفات حرف النون عند القدماء:

تشترك النون مع مجموعات أخرى في بعض الصفات، ومن أبرز صفات النون: **الجهر وهو لغة:** «جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهير وأجهر... وجهر بكلامه وصوته ودعائه، يجهر جهرا وجهارا». ¹⁰

و"الجهر" من مصطلحات سيبويه، وهو الذي قال في تعريف المجهور: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، فهدده حال المجهورة» ¹¹ وقد تبع الكثير سيبويه في هذا التعريف فشاع عند العلماء شيوعا كبيرا، وأعيدت عباراته دون تعديل فيها أو تبديل، مما جعله سمة لهذا المصطلح، كما هو تعريف له والحروف المجهورة هي كل الحروف عدا المهموسة التي جمعوها في عبارة " فحثه شخص سكت " فالنون من ضمن الحروف التي تتسم بصفة الجهر. ومن صفاتها **الاستفال ويعني في اللغة:** «السفل والسفل والسفل والسفل والسفل بالسفل نقيض العلو... والسفلى نقيض العليا». ¹²

جاء في تهذيب اللغة أن الخليل أطلق مصطلح "الاختفاض" ¹³ للتعبير عن الاستفال، كما أن الاستفال والاستعلاء صفتان متقابلتان، فكل حرف ليس من حروف الاستعلاء التي جمعت في عبارة: "حس ضغط قط" هو بالضرورة من حروف الاستفال، وعلى هذا فالنون من الحروف التي تتميز بصفة الاستفال. ومن صفاتها **الانفتاح وهو لغة:** «الفتح نقيض الإغلاق، وباب منفتح أي واسع مفتوح». ¹⁴

«مصطلح الانفتاح ذكره سيبويه في كتابه ولم يذكره أحد قبله، فهو الواضع لهذا المصطلح» ¹⁵ وهو يقول في بيان الحروف المنفتحة: «فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى». ¹⁶ وصفه الانفتاح تقابل صفة الإطباق، فكل حرف مطبق هو بالضرورة غير منفتح، فنستنتج من قول سيبويه السابق أن حرف النون من الحروف التي تتميز بصفة الانفتاح. ومن صفاتها **التوسط (بين الشدة والرخاوة)** وهي من أهم المعايير الفيزيولوجية التي قسم العرب القدماء الأصوات على أساسها معيار "مدى الانفتاح في المخرج الصوتي" فيكون الحرف شديدا إذا كان المخرج مغلقا تماما، ويكون رخوا إذا كان المخرج مفتوحا نسبيا، وقد لاحظوا أن هناك مجموعة من الحروف لا يمكن أن تتصف بصفة الشدة ولا بصفة الرخاوة، فسموها "متوسطة" و"ينية" ووصفها سيبويه ب: « بين الشدة والرخاوة » ¹⁷ وهي الحروف التي لم تتم فيها صفة الشدة كما لم تتم فيها صفة الرخاوة وإنما كانت تجتمع فيها الصفتان بالنظر إلى بداية نطق الحرف ونهايته، وهذه الحروف عنده هي: «العين واللام والنون والميم والراء» ¹⁸ وعرف الحرف الذي يتصف بهذه السمة قائلا: «حرف شديد جرى فيه الصوت» ¹⁹ ويبيّن المبرد كيفية حدوث هذه الصفة والأصل في ذلك قائلا: «وهذه الحروف التي تعترض بين الرخوة والشديدة هي شديدة في الأصل وإنما يجري فيها النفس لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة كالعين والنون وكحروف المد واللين التي يجري فيها الصوت للينها». ²⁰

ومن صفاتها **الغنة وهي لغة:** «الغنة صوت في الحيشوم وقيل صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف وقيل الغنة أن يجري الكلام في اللهاة وهي أقل من الحنة، المبرد: الغنة أن يُشرب الحرف صوت الحيشوم والحنة أشد منها والترخيم حذف الكلام، عَن يَعْنُ وهو أغنٌ وقيل الأغنُ الذي يخرج كلامه من خياشيمه وظلي أغنٌ يخرج صوته من خيشومه... ». ²¹ مصطلح الغنة من مصطلحات سيبويه الذي قال: « ومنها حرف شديد-يعني النون والميم- يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة ». ²² وهي من أهم الصفات التي تتميز بها النون، قال الخليل: « النون أشد الحروف غنة » ²³ وقد أفاض العرب القدماء في الحديث عنها والتفصيل في وصفها.

ثانيا: النون الساكنة مع حروف الإدغام

1- تعريف الإدغام

الإدغام لغة: جاء في اللسان: « دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها والدغم كسر الأنف إلى باطنه هشما... والدغمة والدغم من ألوان الخيل أن يضرب وجهه وجحافله إلى السواد مخالفا للون سائر جسده ». ²⁴

والإدغام من مصطلحات الخليل الذي قال: « أعلم أن الراء في اقشعرّ واسبكرّ هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى والتشديد علامة الإدغام » ²⁵ وتبعه في استعمال هذا المصطلح أغلب من جاء بعده من العلماء.

والنوع الذي سندرسه ينتمي إلى النوع العام المعروف بـ "إدغام المتقاربين" اعتمادا على تقسيم سيبويه ²⁶، وهو باب واسع سندرس منه إدغام النون الساكنة فيما بعدها من حروف الإدغام.

فإذا علمنا أن حروف الإدغام هي التي جمعت في كلمة "يرملون" فإنها تقسم إلى قسمين: الأول حروف الإدغام بغنة هي المجموعة في كلمة "ينمو" وهو ما يعرف أيضا بـ "الإدغام الناقص" وسمي بهذا الاسم بسبب بقاء الغنة حال الإدغام الثاني: حرفا الإدغام بغير غنة وهما اللام والراء فالإدغام عندهما يعرف بـ "التام" إذ تتحول النون الساكنة في هذه الحالة إلى أحد الحرفين السابقين ولا يبقى أي أثر لغتها في هذه الحالة.

2- حروف الإدغام

يكون إدغام النون الساكنة والتنوين عند القدماء في ستة أحرف يتفق عليها أغلبهم وهي: الياء والراء والميم واللام والواو والنون، قال المالقي في الدر النثير: « القسم الأول: المتفق على الإدغام فيه ستة أحرف... يجمعها على هذا الترتيب قولك: نمل روي » ²⁷ وسننظر في تحديد العرب القدماء لمخارج هذه الحروف ومدى قربها أو بعدها من مخرج النون ليتسنى بعد ذلك معرفة سبب الإدغام وكيفية حدوثه وتفسير ذلك فيزيولوجيا من منظور العرب القدماء.

الياء:

يقول الخليل في تحديد مخرج الياء: « والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلّق بها شيء » ²⁸.

أما سيبويه فقد جعل مخرج الياء مع مخرج الجيم والشين: « من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى » ²⁹، وتسمية "وسط اللسان" التي وضعها سيبويه استعملها الكثير من العلماء بعده منهم: ابن جني ³⁰ ومكي ³¹ والداني ³² والقرطبي ³³ والخفاجي ³⁴ والزمخشري. ³⁵

فمخرج الياء إذن قريب من مخرج النون فهو قبله بقليل، واللسان يرتفع في كليهما نحو الأعلى مع انفراج خفيف في الفم والفرق في مخرجهما أن الياء من وسط اللسان مع الحنك الأعلى بينما النون من طرفه مع "ما فوق الثنايا".

الميم والواو:

يجعل أغلب العرب القدماء الميم والواو من مخرج واحد عدا الخليل الذي قال: « والفاء والباء والميم شَفَوِيَّةٌ لأن مبدأها من الشَفَةِ » ³⁶ والمبدأ عنده يعني المخرج، وقد جعل المخرج الشفوي لحروف ثلاثة مبعدا بذلك الواو عن هذا المخرج.

أما سيبويه فقد جعل المخرج الشفوي للباء والميم والواو، فأضاف الواو وأبعد الفاء مخالفا بذلك الخليل قال سيبويه: « ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو » ³⁷ وقد وافقه ابن جني. ³⁸

وكان ابن الجزري الأكثر دقة في وصف الواو التي تخرج من الشفتين، لأنه ميز بين نوعين من الواو: الواو المدية وهي من الحركات الطويلة وليست من الحروف الصراح، وغير المدية وهي حرف صحيح، يقول: « المخرج السادس عشر - للواو غير المدية، والباء والميم وهذه الأحرف يقال لها: الشفهية والشفوية، نسبة إلى الموضع الذي تخرج منه وهو الشفتان ». ³⁹

ويأتي مخرج هذين الحرفين بعد مخرج النون، ويحدث حرف الميم عندما تنطبق الشفتان على بعضهما ويُغلق بذلك المجرى الهوائي الفموي ليخرج الهواء والصوت من الخياشيم فيتشكل صوت الغنة الذي هو من أبرز صفات الميم. أما عند نطق الواو فإن الشفتين تقتربان في شكل دائري ولكنهما لا تنطبقان كما هو الحال مع الميم وبذلك يبقى المخرج الفموي مفتوحا نسبيا ويسمح بذلك للهواء بالخروج.

اللام والراء

تخرج اللام والراء عند القدماء من مخرج النون نفسه مع اختلافات طفيفة يقول الخليل: « والراء واللام والنون ذلّقيّة لأنّ مُبدأها من ذلّق اللّسان »⁴⁰ وذلّق اللسان طرفه.

ويقول سيبويه في تحديد مخرج الراء: « من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام ».⁴¹

ويقول ابن جني في تحديد مخرج اللام: « ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناوب والرباعية والثنية مخرج اللام ».⁴²

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن هذين الحرفين يخرجان من مخرج النون مع اختلافات في كيفية حدوثهما، فبينما يخرج هواء النون من الخياشيم يخرج هواء اللام من جانبي الفم ويخرج هواء الراء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا عندما يتعد طرف اللسان عنها مرتعدا. وبسبب شدة اقتراب مخرج اللام والراء من مخرج النون يكون إدغام النون الساكنة عندهما أكبر وأبين ولذلك سماه القدماء "بالإدغام التام" أو الكامل لأن النون الساكنة عند التقائها بأحد هذين الحرفين تُدغم فيهما بشكل كلي ولا يبقى ما يدل عليها من الصفات بخلاف في الإدغام الناقص.

3- النون الساكنة مع حروف الإدغام

الإدغام من أكثر الظواهر الصوتية شيوعا في اللغات عامة وفي العربية خاصة ويتسبب الإدغام في تغيرات صوتية عديدة عند التقاء بعض الأصوات التي تماثل في الصفات أو تتقارب في المخارج إلى درجة تغير الصوت نهائيا عما كان عليه، وهو يعود أساسا إلى أسباب فيزيولوجية أهمها ميل الإنسان الطبيعية إلى التيسير في النطق وبذل أقل جهد عضلي في ذلك، وقد تناول العرب القدماء هذا الموضوع بكثير من التفصيل والتحليل ولكننا في هذا البحث سنتناول منه إدغاما خاصا يتعلق بالنون الساكنة.

يقول ابن الجزري في تحليله وتفسيره لظاهرة الإدغام « وأما الإدغام فهو عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفا واحدا مشددا وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفا على صورة الحرف الذي يدغم فيه فإذا تصيّر مثله حصل حينئذ مثلان، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكما إجماعيا فإن جاء نص بإبقاء نعت من نعت الحرف المدغم فليس ذلك الإدغام بإدغام صحيح لأن شروطه لم تكمل وهو بالإخفاء أشبه ».⁴³

فهو يقرر أن الحرفين المدغمين يصيران حرفا واحدا ويركز على زوال كل خصائص الحرف المدغم وتحول صوته كلية إلى صوت الحرف الثاني وإن بقي شيء من خصائص الحرف الأول فليس ذلك بإدغام وهو أمر مُختلف فيه كما سيأتي في التفصيل فيما بعد.

وقد اتفق عموم القدماء على أن حروف الإدغام ستة كما سبق الذكر وهم يقسمون الإدغام في النون الساكنة إلى قسمين بحسب بقاء صفات الحرف المدغم أو زواله فإن بقيت كان الإدغام ناقصا لأن الأصل فيه (الكامل) أن يحتفي الحرف المدغم كلية وكذلك تزول معه صفاته أما إذا زال الحرف وكذلك صفاته كان الإدغام كاملا، وفي حالة النون الساكنة يكون زوال الصفات أو بقاؤها متعلقا بأبرز صفة لهذا الحرف وهي الغنة.

- الإدغام الناقص

تدغم النون الساكنة إدغاما ناقصا «في حروف (يومن) إدغاما غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة وهي بعض الحرف نحو قوله: ﴿مَكِّي﴾ ﴿مَنْ نَعْمَة﴾ ﴿مَنْ وَّاقٍ﴾ ﴿مَنْ مَاءٍ﴾ ﴿فَمَنْ يَّعْمَلُ﴾⁴⁴ يكون الإدغام ناقصا إذن مع هذه الحروف الأربعة الياء والواو والميم والنون وخاصيته الأساسية أن النون لا تدغم إدغاما تاما فيما بعدها من الحروف وذلك بسبب بقاء غنة النون في هذا الإدغام. «وعلة الإدغام في النون اجتماع المثليين والأول ساكن، وفي الواو والياء أن الغنة التي فيها أشبهت المد واللين اللذين فيهما فحسن الإدغام لهذه المشابهة وعلة الإدغام في الميم الاشتراك في الغنة فتقاربا بهذا فحسن الإدغام»⁴⁵.

تدغم النون الساكنة في الواو والياء حسب ابن الجزري بسبب ميل الإنسان إلى تحريك الحرف بدل تسكينه ولأن النون ساكنة احتاجت إلى حركة فأدغمت في الياء والواو لشبههما الكبير بالحركات، أما إدغامها في الميم فيعود إلى أن الميم حرف أغن كالنون تماما فتماثلا في هذه الصفة فحدث الإدغام.

غير أن القدماء نفوا حدوث هذا الإدغام عندما تجتمع النون الساكنة مع أحد حروفه في كلمة واحدة بسبب تغير بنية الكلمة إذا حدث هذا الإدغام يقول ابن الجزري: «ولا يجوز إدغام النون الساكنة في الواو والياء إذا اجتمعا في كلمة نحو ﴿دُنْيَا﴾ و ﴿صِنَوَان﴾ لثلا يشبه مضاعف الأصل نحو (صَوَان) و (دِيَّان)»⁴⁶.

وتكون الغنة موجودة بالإجماع عند إدغام النون الساكنة مع نفسها أو مع الميم ولكن مع الواو والياء أجاز علماء التجويد الحالتين فإن شاء القارئ أظهرها وإن شاء أخفاها، يقول مكّي: «والغنة تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم ولا تدغم، وتظهر أيضا عند إدغام النون والتنوين في الياء والواو ويجوز أن تدغم فلا تظهر»⁴⁷.

وقد ناقش القدماء مسألة أخرى تتعلق بالغنة الباقية عند إدغام النون الساكنة في الميم أتكون للنون أم للميم؟ قال ابن الجزري في التمهيد: «واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التنوين والنون في الميم، هل هي غنتهما أو غنته؟ فذهب ابن كيسان وموافقوه إلى أنها غنة النون. وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم. وبه أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة لها»⁴⁸.

– الإدغام الكامل

القسم الثاني من الإدغام يعرف "بالكامل" أو "التام" وسبب كونه كاملا أن النون الساكنة لا تظهر صفتها عند هذا الإدغام وهي الغنة ويكون ذلك «في اللام والراء إدغاما كاملا بلا غنة نحو ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ﴾ وعلة ذلك قرب مخرج النون والتنوين من مخرج اللام والراء لأنهن من حروف طرف اللسان فتمكن الإدغام وحسن لتقارب المحارج وذهبت الغنة لأن حق الإدغام ذهاب لفظ الحرف الأول بكليته وتصيره بلفظ الثاني»⁴⁹.

وسبب عدم ظهور غنة النون الساكنة كما حدث مع حروف الإدغام الناقص قُربُ مخرج اللام والراء من مخرج النون حتى أن مخرجهما يكاد يكون متطابقا مع مخرج النون بخلاف الواو والياء والميم والتي مخرجها أبعد عن مخرج النون وهذا هو أصل الإدغام والذي تنزل عنده كل خصائص الحرف المدغم ولا تبقى إلا صفات الحرف المدغم فيه، وفي حالتنا هذه تنزل صفات النون وتبقى صفات اللام والراء.

غير أن هناك من قال ببقاء الغنة عند إدغام النون الساكنة في اللام والراء ولكنهم قليل وهناك من القراء من فصل بين النون الساكنة وحرفا اللام والراء فلم يدغمها فيهما لأسباب نحوية ورفع اللبس الذي قد يحدث عند الإدغام ويكون ذلك بسكنة خفيفة عند الانتهاء من نطق النون الساكنة ولكن ابن جني انتقد هذه الطريقة في القراءة قائلا: «فأما قراءة عاصم ﴿وقيل مَنْ سَ رَاقٍ﴾ ببيان النون مَنْ (مَنْ) فمعيب في الإعراب معيب في الأسماع وذلك أن النون الساكنة لا توقّف في وجوب إدغامها في الراء نحو من رأيت ومن رآك فإن كان ارتكب ذلك ووقف على النون صحيحة غير مدغمة لُيُنَبِّهَ به على انفصال المبتدأ من خبره فغير مرضي أيضا ألا ترى إلى قول عديّ:

مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونِ عَزَّيْنِ أَمْ مِنْ *** ذَا عَلَيْهِ مَنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرِ

بإدغام نون "من" في راء "رأيت" ويكفي من هذا إجماع الجماعة على إدغام (من رَأَقِ) وغيره مما تلك سبيله ⁵⁰.

ثالثا: الوصف الفيزيائي لصور النون المدغمة عند الناطقين بالفصحى.

1- الوصف الفيزيائي لصوت حرف النون [n].

نسجل من رسم الذبذبات والأطيف الممثل لكلمة **مَنْهَل** [manhal] والتي تكون فيها النون مسبقة بحركة الفتحة أن المدة الزمنية التي يتم فيها إنحاز صامت النون تقدر بـ 0.075 ثا، ونلاحظ أن ذبذبتها تتكون من دور منتظم تقريبا وتكون ذات شدة منخفضة نسبيا قياسا إلى شدة الفتحة السابقة تقدر هذه الشدة بـ 74.4 dB، أما الرسم الطيفي لهذا الصامت فتكون بوانيه أقل وضوحا من بواني الحركات تفصل بينها مساحات خالية من أي تردد وهو في الحقيقة لا يتكون إلا من بانيتين هما F1 و F3 بينما تختفي البانية الثانية التي يمثل تواترها رنين التجويف الفموي، ويكون مكان البانية الثانية تقريبا واحد مما يسمى "بمضادات البواني Antiformant".

تقول في ذلك "إمرت" مبينة أثر انغلاق التجويف الفموي مع حرف النون في زوال البانية الثانية: «من أجل نطق الصوامت الأنفية يكون الإغلاق الفموي تاما (ليس المران الحلقي والفموي منفصلين بوضوح ولا يكونان إلا مرانا واحدا يتصرف مثل مران أنبوبي)... إذ أن التجاويف الأنفية لا تلعب دور مرشحات رنينية، بل على العكس من ذلك تلعب دور المرشحات النازعة للأشرطة والتي يكون تأثيرها متمثلا في التحطيم التلقائي تقريبا لكل البواني التي تكون تواتراتها محصورة بين 500-2000 هرتز وينتج عن ذلك أن يثبت أمام الثقبين الأنفيين البواني الأشد غلظة والأشد حدة فقط من تلك التي تدمرها هذه المضادات الرنينية الأنفية ولهذا السبب سواء بالنسبة لـ m أو n لا تثبت إلا البانية الأولى F1 قليلة الإضعاف ذات التواتر المنخفض جدا تبعا للإغلاق الفموي الكامل، والبانية F3 والتي -من جهة أخرى- غالبا ما تكون مضاعفة تبعا لتعقيدات فيزيائية تأتي من التأنيف. إن إضعاف الشريط العريض للتواترات المتوسطة هي التي تمنح الصامت الأنفي هذه النغمة -مقكرة- وهي خاصية أنفيتها الفيزيائية» ⁵¹.

ويقول الغامدي مبينا الفرق بين الصوامت الأنفية والحركات: «نشاهد في حالة الصوائت نطقا رنينية (بوان) على محور التردد يفصل بينها مساحات أقل شدة تظهر فيها خطوط عمودية تمثل تردد الرقيقتين الصوتيتين أما في حالة الأصوات الأنفية فإن رسوم الطيف تبين نطقا رنينية يفصل بينها مساحة خالية تماما من أي ترددات» ⁵².

ولذلك فلن نأخذ في هذه الدراسة إلا القيم الخاصة بالبانيتين الأولى والثالثة حيث تبلغ قيمة البانية الأولى F1 في كلمة "منهل" السابقة Hz 354 وهي البانية المثلة للرنين الحلقي في النون والتي يكون تواترها منخفضا قياسا إلى تواتر البانية الأولى للفتحة السابقة لها، بينما تبلغ قيمة البانية الثالثة F3 Hz 2720 وتكون هذه البانية في مستوى البانية الثالثة للفتحة السابقة لها تقريبا.

ويمكن أن نلاحظ من خلال التحليل الطيفي أيضا أن النون مجهورة حيث يدل على ذلك بيان النغمة الحنجرية وعنده يبلغ التواتر الأساسي حده الأقصى حيث تقدر قيمته القصوى بـ Hz192.13.

3- النون الساكنة مع حروف الإدغام عند الناطقين بالفصحى.

سنتناول في هذا المبحث حالة الإدغام بين النون الساكنة ومختلف الحروف التي اعتبرها القدماء "حروف إدغام" وذلك من منظور فيزيائي وطيفي بغرض دراسة الصوت الناتج عن الإدغام ومعرفة خصائصه الفيزيائية وكذا ملامحه الفزيولوجية بواسطة التحليل الطيفي.

- النون الساكنة مع الياء [n_y]

من خلال التحليل الطيفي للعبارة "لمنْ يَسْتَطِيع" ندرس الإدغام بين النون الساكنة والياء التي تليها وأول ما نسجله هو المدة الزمنية التي يستغرقها أداء الحرفين حيث تقدر بـ 0.140 ثا هذه المدة الكلية يمكن أن نميز فيها بوضوح فترتين أساسيتين منفصلتين إحداهما للنون والأخرى للياء، تقدر الفترة الزمنية للنون بـ 0.061 ثا بينما تقدر فترة الياء بـ 0.043 ثا كما نلاحظ هذا الانفصال أيضا في التحليل

الطيفي حيث تظهر النون مكونة من بانيتين قيمة البانية الأولى F1 337 Hz وهي منخفضة قياسا إلى نظيرتها في الحركة السابقة والأمر كذلك بالنسبة للبانبة الثالثة F3 التي تقدر بـ 2895 Hz .

وأما البواني بالنسبة للياء فيقدر تواتر البانية الأولى F1 بـ 390 Hz وهو مرتفع عن قيمة بانية النون في حين تكون قيمة البانية الثانية F2: 1866 Hz وهي غير موجودة في النون أما البانية الثالثة F3 فيقدر تواترها بـ 2637 Hz وهو منخفض قياسا إلى نظيره في البانية الثالثة للنون. كما يمكن أن نسجل أن الشدة مختلفة بين النون والياء فهي في الياء أعلى إذ تقدر بـ 73.5 dB بينما في النون تكون 71.3 dB. يبلغ التواتر الأساسي 174.1 Hz وهو يكاد يكون مستقرا خلال الفترتين مع النونية واليائية ومتماش مع التواتر الأساسي لحركة الفتحة السابقة.

– النون الساكنة مع النون [n_n]

عندما ندرس التحليل الطيفي لعبارة "من ناحية" نسجل أن زمن أداء صامتي النون معا يقدر بـ 0.143 ثا وعند النظر في الذبذبة خلال هذه الفترة نلاحظ أنها فترة متجانسة ذبذبيا وطيفيا وهي تحمل خصائص صامت النون فقط من غير انقطاعات أو تغيرات طوال هذه الفترة أو هي بعبارة أخرى طيف النون مع مضاعفة في المدة الزمنية تقريبا .

يتشكل هذا الطيف من بانيتين تقدر قيمة البانية الأولى F1 بـ 361 Hz وهي في مستوى نظيرتها في الحركة السابقة (الكسرة) تقريبا، أما البانية الثانية F2 فيقدر تواترها بحوالي 2788 Hz وهي منخفضة عن مستوى نظيرتها في الكسرة السابقة بينما يكون متوسط الشدة في هذا الطيف 72.36 Hz.

وتكون قيمة التواتر الأساسي هنا مرتفعة شيئا ما وتبلغ القيمة 191.56 Hz وهو منخفض عن تواتر الضمة السابقة لينخفض بعد ذلك عند آخر النطق بالنون المضاعفة.

– النون الساكنة مع الميم [n_m]

من خلال دراسة التحليل الطيفي لحالة الإدغام بين النون الساكنة والميم في عبارة "لكن مع ذلك" نسجل أن الفترة الزمنية الخاصة بإنجاز هذين الصامتين معا تقدر بـ 0.156 ثا وهي فترة متجانسة ذبذبيا وطيفيا أيضا حيث لا نلاحظ فيها أي تغيرات واضحة في شكل الموجة والطيف وهي تحمل خصائص صامت الميم مع مضاعفة المدة الزمنية تقريبا.

أما القيم الخاصة بالبانيتين الأساسيتين المشكلتين لهذا الطيف فتقدر قيمة البانية الأولى F1 بـ 351 Hz وهي في مستوى نظيرتها في الكسرة السابقة تقريبا ، أما قيمة تواتر البانية الثالثة F3 فتقدر بـ 2525 Hz وهي منخفضة عن قيمة البانية الثالثة في الكسرة السابقة. وتقدر قيمة الشدة الصوتية لهذه الميم الممتدة بحوالي 70.88 Hz.

ويكون التواتر الأساسي هنا في فترة الإدغام مقدرا بالقيمة 147.81 Hz وهو أقل بقليل منه في الحركة السابقة الكسرة.

– النون الساكنة مع الواو [n_w]

من خلال دراسة التحليل الطيفي لعبارة "من وجهة" نستطيع أن نلاحظ تقريبا ما لاحظناه بالنسبة لحالة الإدغام بين النون والياء حيث يمكن أن نميز بوضوح فترتين لهذا الطيف المتوزع على فترة زمنية قدرها 0.126 ثا، تُقسم هذه الفترة إلى قسمين: الأول خاص بالنون ويقدر زمنه بـ 0.058 ثا أما الثاني فهو خاص بالواو ويقدر بـ 0.068 ثا . كما يظهر في التحليل نوعان من المكونات الطيفية النوع الأول هو الذي يتشكل من البانيتين اللتين تخصان النون حيث يبلغ تواتر البانية الأولى F1 القيمة 339 Hz وهو الذي يوافق نظيرتها في صوت الكسرة السابقة، أما قيمة البانية الثالثة F3 فهي 2355 Hz وهي منخفضة بشكل ملحوظ قياسا إلى ثالثة الكسرة السابقة.

وأما البواني بالنسبة للواو فتقدر قيمة البانية الأولى Hz397 وهي أعلى من مثلتها في النون وتبقى ثابتة تقريبا إلى نهاية صوت الواو، أما البانية الثانية F2 فتكون قيمتها Hz1753 في البداية لتتخفف إلى Hz1002 في نهاية الصوت وعلى العكس من ذلك تبدأ البانية الثالثة F3 مرتفعة حوالي Hz2686 ثم تزداد ارتفاعا حتى تبلغ القيمة Hz3004 في نهاية الصوت، وهي أعلى بشكل ملحوظ من البانية الثالثة للنون.

وبالنسبة للشدة يمكن أن نلاحظ أنها في الواو أعلى من النون حيث تقدر فيه بـ dB76.77 بينما في النون تكون dB73.12 . ويكون التواتر الأساسي بالنسبة لهاتين الفترتين المتمايزتين Hz181.20 مماثلا تقريبا للتواتر الأساسي للكسرة السابقة ومستقرا تقريبا خلال المرحلتين.

– النون الساكنة مع اللام [n_l]

ندرس إدغام النون الساكنة مع اللام من خلال التحليل الطيفي الممثل لعبارة "من لم" ونسجل في البداية أن الفترة الزمنية التي يتوزع فيها الطيف تقدر بـ 0.134 ثا وهي فترة متجانسة ذبذبيا وطيفيا ولا تحمل إلا الخصائص الطيفية لصوت اللام –بسبب ظهور البانية الثانية التي تختفي مع النون– مع مدة زمنية أكبر.

وأما المكونات الطيفية فهي عبارة عن بوان ثلاث تقدر قيمة البانية الأولى F1 بحوالي Hz351 وهي منخفضة بالنظر إلى مثلتها في الفتحة السابقة، أما قيمة البانية الثانية F2 فقدها Hz1611 وهي مرتفعة بشكل طفيف عن بانية الفتحة السابقة، أما البانية الثالثة F3 فتقدر قيمتها المتوسطة بحوالي Hz3276 وهي مضطربة ما بين ارتفاع وانخفاض وتكون الشدة الصوتية هنا مقدرة بحوالي dB73.66 . ويكون التواتر الأساسي في فترة الإدغام في هذه الحالة عند القيمة القصوى مقدرا بـ Hz178.20 في نهاية اللام وهو أعلى منه في الفتحة السابقة إذ يأخذ في الارتفاع شيئا فشيئا مبتدئا من القيمة Hz170.06.

– النون الساكنة مع الراء [n_r]

ندرس من خلال التحليل الطيفي لعبارة "من رأى" حالة إدغام النون الساكنة في الراء إذ يتوزع الطيف على فترة زمنية تقدر بحوالي 0.138 ثا وهي فترة متجانسة ذبذبيا وطيفيا أيضا وتحمل خصائص صوت الراء.

وأما البواني الأساسية لهذا الطيف فيكون التواتر عند أولها F1 مقدرا بحوالي Hz528 وهي منخفضة عموما عن الأولى في الفتحة السابقة، كما تكون مضطربة ما بين ارتفاع وانخفاض، والأمر كذلك بالنسبة للبانية الثانية F2 التي يقدر متوسط قيمتها بـ Hz1220 والتي تبدأ مرتفعة ثم تنخفض، أما البانية الثالثة F3 فمتوسط قيمتها Hz2550 وهي مضطربة أيضا ما بين ارتفاع وانخفاض. ونسجل أعلى شدة صوتية في الراء وتقدر بحوالي dB69.37 وهي منخفضة مقارنة بالحالات السابقة. أما بالنسبة لقيمة التواتر الأساسي في فترة الإدغام هذه فهي Hz119.55 وهي منخفضة قياسا إلى سابقها ويبدأ في الارتفاع في النهاية. (أنظر الجدول رقم 3 ص 50).

رابعا: مقارنات.

1- بين مختلف حالات الإدغام

يمكن أن نلاحظ عند المقارنة بين الأزمنة المختلفة التي يستغرقها الإدغام في كل حالة أن هذه المدة متقاربة وطويلة زمنيا (تقريبا مضاعفة) وهو ما يدل على استقرار أعضاء النطق طوال هذه الفترة، كما أن قيم الشدة الصوتية تكون منخفضة عموما. وأهم ما يمكن أن نسجله أن هناك ثلاث حالات مختلفة من الإدغام في هذه المجموعة المدروسة:

– عند التقاء النون الساكنة مع الياء أو الواو

نلاحظ أن هناك تمايزا في الخصائص الطيفية بين كل من النون الساكنة والواو أو الياء، فيمكن أن نلاحظ بوضوح خصائص النون منفصلة عن خصائص الواو أو الياء فليس هناك تجانس في الطيف من أوله إلى آخره، كما يمكن أن نحدد المدة التي ينجز فيها كل من النون الساكنة والياء أو الواو فلم يحدث هناك إدغام بالمعنى المعروف لأن الإدغام يعني فيزيائيا تحول الخصائص الطيفية لصامتين إلى خصائص صامت واحد. وعلى هذا فقد انفردت كل من النون الساكنة في الحالتين بخصائصها الطيفية والأمر كذلك بالنسبة للياء أو الواو.

– عند التقاء النون الساكنة مع الميم أو مع النون المتحركة

في هذه الحالة نسجل تجانس الخصائص الطيفية وتمثلها طوال الفترة الزمنية التي تمثل الصامتين المدغمين، فلا نلاحظ أي اختلاف في الشكل العام للطيف من بدايته وحتى نهايته والذي يأخذ الميزة العامة للصوامت الأنفية، بحيث أنه يتكون من بانيتين لا أكثر تكون هاتان البانيتان أخفض في حالة إدغام النون مع الميم، كما نستنتج أن إدغام النون الساكنة في النون المتحركة أعطانا الخصائص الطيفية للنون مع فترة زمنية مضاعفة تشير إلى استقرار أعضاء النطق طوال هذه الفترة، بينما إدغام النون الساكنة في الميم أعطانا خصائص الميم مع فترة زمنية مضاعفة أيضا. فنقول أن الإدغام هنا حدث بشكل كامل إذ تحولت خصائص النون الساكنة إلى خصائص الحرف الذي أدغمت فيه.

– عند التقاء النون الساكنة مع اللام أو الراء

كما لاحظنا في الحالة السابقة يمكن أن نسجل هنا أيضا التجانس في الخصائص الطيفية للحرفين المدغمين طوال فترة الأداء، وأهم ما نلاحظه هنا هو الغياب التام لخصائص "الأنفية" لصوت النون إذ نلاحظ أن الطيفين الناتجين في الحالتين يتكونان من ثلاث بوان يحمل الأول خصائص صوت اللام بينما يحمل الثاني خصائص صوت الراء . كما تكون المدة الزمنية مضاعفة وهي تشير إلى استقرار أعضاء النطق طوال المدة مع ثبات نسبي في حجم التجاويف الحلقي والقموي والشفوي وذلك ما تدل عليه استقامة البواني تقريبا في فترة الإدغام. نستنتج إذن أن التقاء النون الساكنة مع الراء يؤدي إلى زوال كل خصائص هذه النون التي يحل محلها الراء وكذلك الأمر عند التقاء النون الساكنة مع اللام. إذ تغيب خصائصها ولا تبقى إلا خصائص اللام.

2- النون الساكنة المدغمة بين وصف القدماء والمحدثين

بعد الوصف الفيزيائي للنون الساكنة وكذلك مختلف أصوات الإدغام ثم دراسة حالة الإدغام مع كل حرف، ننتقل الآن إلى المقارنة بين هذا الوصف الحديث المعتمد على الأساليب العلمية الحديثة وبين وصف القدماء ونضع في الحسبان ملاحظتين أساسيتين:

الأولى: هي أن العرب القدماء لم يصفوا الحروف إلا وصفا فيزيولوجيا وتشريحيا فقط

الثانية: عند وصفهم لظاهرة الإدغام بين النون الساكنة وحروف الإدغام المختلفة اعتمدوا على الأداء القرآني غالبا بينما اعتمدنا نحن على الأداء المتداول في العربية الفصحى اليوم.

– بين الوصف القديم للنون والوصف الحديث:

بما أن العرب القدماء وصفوا الحروف فيزيولوجيا فقط أي من ناحية المخارج والصفات بينما كانت دراستنا فيزيائية بحتة، فإننا سوف نقارن بين وصفهم للحروف المدروسة وما تدل عليه المعطيات الفيزيائية من أبعاد فيزيولوجية.

لا خلاف بين القدماء والمحدثين حول مخرج النون فهي تخرج عندهم جميعا من طرف اللسان وبين ما فويق الثنايا، ويُلاحظ دقة العرب القدماء في الوصف من خلال تفريقهم بين النون المتحركة وبين النون الساكنة التي عدوها حرفا ضعيفا وذلك ما هو موجود بالفعل، فمن

الدراسة الفيزيائية تَبَيَّن أن النون الساكنة ليست سوى مرحلة انتقالية بين الصوت السابق والصوت اللاحق حتى وصفت بأن مكوناتها الطيفية مزيفة، فما هي إلا أذبال الصوت السابق ومقدمات الصوت اللاحق.

وقد وصف العرب القدماء النون بصفة الجهر وهذا صحيح تماما وإن اختلف تعريفهم للجهر عن التعريف الحديث، وذلك ما سجلناه في التحليل الطيفي للنون الذي يبين أن النون مجهورة بسبب تواجد بيان النغمة الحنجرية في كل حالاتها المدروسة .

كما وصفت النون بالاستفال وهو يعني كونها مرققة والترقيق ضد التفخيم فلا يمكن للنون أن تكون مفحمة لأن التفخيم مرتبط أساسا بحجم التجويف الفموي ووضعية اللسان، وفي حالة النون يكون تأثير التجويف الفموي سلبيا فلا يترك أي ملمح في التحليل الطيفي، والكلام نفسه يمكن أن يقال عن صفة الانفتاح التي تضاد صفة الإطباق.

ووصف العرب القدماء النون بأنها حرف متوسط بين الشدة والرخاوة وهو وصف دقيق فالتوسط حالة بين الحالتين، فمن جهة الشدة نجد أن المخرج الصوتي للنون ينغلق انغلاقا تاما عند نطق النون، ومن جهة الرخاوة نجد أن الهواء يتسرب بسلاسة من المخرج الأنفي فلا هي شديدة و لاهي رخوة فأنسب وصف لها هو أنها متوسطة بين الشدة والرخاوة وهذه ظاهرة فيزيولوجية بحتة ولا يمكن أن ندلل على ذلك طيفيا بما يكفي.

وأهم صفة ينسبها العرب للنون هي صفة الغنة وهي ذلك الصوت الذي يخرج من الخيشوم أو الأنف وقد قاموا بتعريف الغنة بشكل دقيق كما حددوا مخرجها، وقد برع الخليل لما وصف النون بأنها أشد غنة من الميم لما قال: « النون أشد الحروف غنة »⁵³ وذلك ما أكدته ابن الجزري وبين سببه أيضا قائلا: «والنون حرف أغن أصل في الغنة من الميم لقربه من الخيشوم».⁵⁴ ولعلمهم وصفوا النون بهذا الوصف بناء على حسهم السمعي المرهف الذي تؤكد التجربة الفيزيائية الحديثة فعندما نقارن بين طيف الميم والنون نلاحظ أن بواني النون أعلى من بواني الميم فهي أعلى تواترا، والتواتر العالي له قوة أسمع أعلى من المنخفض وهو ما يسم الأصوات بالحدة مما يجعل الغنة في النون أوضح وأجلى منها في الميم.

كما تطرق العرب القدماء بشكل موسع ومفصل لما يعتري حرف النون من تغيرات ووصفوا كُلاً منها على حدة، وقد جعلوا للنون الساكنة أربع حالات "أحكام" باعتبار ما يلحقها من حروف، ولكننا سوف نركز على حالة الإدغام فقط باعتبارها هي المتناولة في هذه الدراسة. نلاحظ بداية أن العرب القدماء درسوا الإدغام بالتفصيل بادئين بتعريفه ثم مبيين أنواعه بحسب طبيعة الحروف المدغمة في بعضها وقوة هذا الإدغام، وهو عمل منهجي مضبوط ويصنفون إدغام النون الساكنة فيما بعدها من حروف بأنه "إدغام المتقاربين" لأن حروف الإدغام هذه يختلف مخرجها عن مخرج النون ولكن ليس بشكل كبير فالنون مقاربة لهذه الحروف من ناحية المخرج.

وبالنسبة للإدغام فقد قسموه إلى قسمين: إدغام ناقص وهو الإدغام الذي تبقى فيه صفة النون وهي الغنة، وإدغام تام وهو الذي لا تبقى فيه الغنة، يكون الأول مع حروف الياء والواو والنون والميم، بينما الثاني يكون مع اللام والراء.

كما تطرق العرب القدماء إلى وصف حروف الإدغام وتحديد مخرجها بما يتفق مع ما هو محدد في العصر الحديث بشكل عام، وكانت لهم ملاحظات دقيقة ومفيدة في الوصف منها أنهم فرقوا وبشكل واضح بين الياء والواو المديتين وبين حالة كونهما صامتتين، وهو توصيف دقيق توصلوا إليه بواسطة حسهم المرهف ودقتهم العالية، وذلك ما يمكن أن تبينه الدراسة الطيفية بشكل واضح فالفرق بين الياء والواو كحرفي مد وبين كونهما غير مديتين (صوامت) يكمن في كون البانية الثانية فيهما حال كونهما مديتين مستقرة عموما مما يدل على ثبات التجويف الفموي في هذه الحالة وعدم تغيره مما يجعلهما حركتين، ولكن في حال كونهما صامتتين تكون البانية الثانية فيهما متغيرة بين ارتفاع وانخفاض وهو ما يشير إلى تغيير عميق يحدث في التجويف الفموي أثناء النطق بهذين الصامتتين.

ووصف العرب القدماء مخرج كلٍّ من اللام والراء بدقة، كما أنهم توصلوا إلى أن مخرج هذين الصامتين أقرب إلى مخرج النون، والفرق بين هذه الصوامت عندهم ليس بالكبير فبينما يخرج هواء النون من الأنف يخرج هواء اللام من الفم بإعاقه جزئية من جانبي اللسان وبالنسبة للراء تكون الإعاقه من طرف اللسان.

- النون الساكنة مع حروف الإدغام

عرّف العرب القدماء الإدغام بشكل جيد ومفصّل لكل حالاته، كما أنهم بينوا كيفية حدوثه..، وخلاصة مفهومهم لظاهرة الإدغام أن الحرف المدغم يفقد صفاته عند إدغامه ويتحول إلى صفات الحرف المدغم فيه، وبالنسبة لإدغام النون الساكنة فيما بعدها يقسم القدماء الإدغام إلى قسمين كبيرين - كما سبق القول - وهما الإدغام الناقص والإدغام التام، وحروف الإدغام الناقص - كما عدّها أغلبهم - هي النون والميم والياء والراء حين تسبقها النون الساكنة، وعلة نعتة بالناقص أن صفات النون الساكنة لا تنزل كلية حال هذا الإدغام فيبقى فيها شيء من الغنة، وبينوا علة الإدغام مع كل حالة، فالنسبة للنون تكون العلة اجتماع المثليين وبالنسبة للميم الاشتراك في الغنة، وبالنسبة للياء والواو اتصافهما باللين إضافة إلى قرب مخرجهما من مخرج النون. مع الإشارة هنا إلى أن وصفهم هذا إنما هو وصف لطريقة قراءة القرآن وكيفية تجويده وأداءه غالباً.

ومما يُتفق عليه بين ما قاله القدماء وبين ما في هذه الدراسة، تأكيد وجود الإدغام للنون الساكنة مع كل من الميم والنون واللام والراء ولكنه ينتفي مع الياء والواو بحسب ما يتكلم به الناطقون بالعربية الفصحى في أيامنا هذه بالجزائر وكثير من الأقطار العربية، وليس هذا مرده إلى خطأ العرب القدماء في التشخيص والوصف، ولكن كانوا يصفون النطق القرآني كما سبق القول بالإضافة إلى احتمال ما يكون قد حدث من تغير في النطق في هاتين الحالتين إذا ما افترضنا أن العرب القدماء كانوا يدغمون النون الساكنة مع هذين الحرفين في كلامهم العادي. ومن دقّتهم في الوصف أنهم ناقشوا حتى الغنة التي تكون حال إدغام النون الساكنة مع الميم أي غنة النون أم غنة الميم؟ قال ابن الجزري في التمهيد: «واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التنوين والنون في الميم، هل هي غنتهما أو غنته؟ فذهب ابن كيسان وموافقوه إلى أنها غنة النون. وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم. وبه أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجهما من مخرج الميم، فالغنة له»⁵⁵.

ورجح ابن الجزري أن الغنة هي للميم وقد أصاب بذلك كبد الحقيقة لأنه عند النظر في الرسم الطيفي الممثل لهذه الحالة من الإدغام نجد أن الخصائص الطيفية الظاهرة تعود للميم لا للنون مما يدل على أن الغنة للميم.

ثم يتحدث القدماء عن الإدغام الكامل أو التام وسموه بهذا الاسم لغياب حرف النون وصفاته كلية وهو حق الإدغام، كما يرى العرب القدماء. وسبب هذا النوع من الإدغام قرب مخرج النون من مخرج اللام والراء اللذين يعدان أقرب المخارج لمخرج النون فزالت بذلك الغنة الملازمة للنون حال هذا الإدغام وهو ما عليه الحال في النطق الحديث في النماذج المختارة إذ تبين الخصائص الطيفية لهذه الحالة من الإدغام زوال كل ملامح النون في الحالتين ولا تبقى إلا الخصائص الطيفية لحرف اللام والراء مع ما يدل على الإدغام وهو الزمن المضاعف في الحالتين وكذلك في الحالات السابقة.

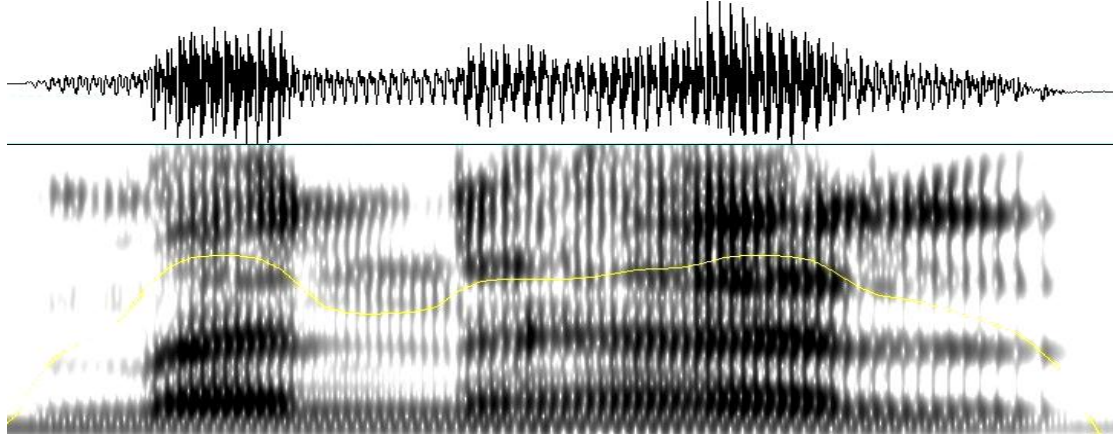
ومن لفتاتهم الدقيقة في الموضوع انتقاد ابن جني لقراءة حفص عن عاصم والتي لا تدغم فيها النون الساكنة مع الراء في الآية ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ إذ يسكت القارئ سكتة خفيفة بين النون الساكنة والراء وسبب انتقاده لهذا الأداء أنه لا وجه يبرر هذا السكت أو ترك هذا الإدغام.

ويمكن القول - مما سبق - أن العرب القدماء امتازوا بالدقة في الوصف والتفصيل في شرح الحالات المختلفة بما استطاعوا من جهد ومعرفة وذلك بتدقيقهم للحروف وحدهم وكذا تجاربهم العديدة وهو ما أغنى الدرس الصوتي العربي وأثراه منذ القديم بما لم يكن متاحاً أيامها للكثير من اللغات على قلة الوسائل المعينة لهم في هذا الباب من العمل.

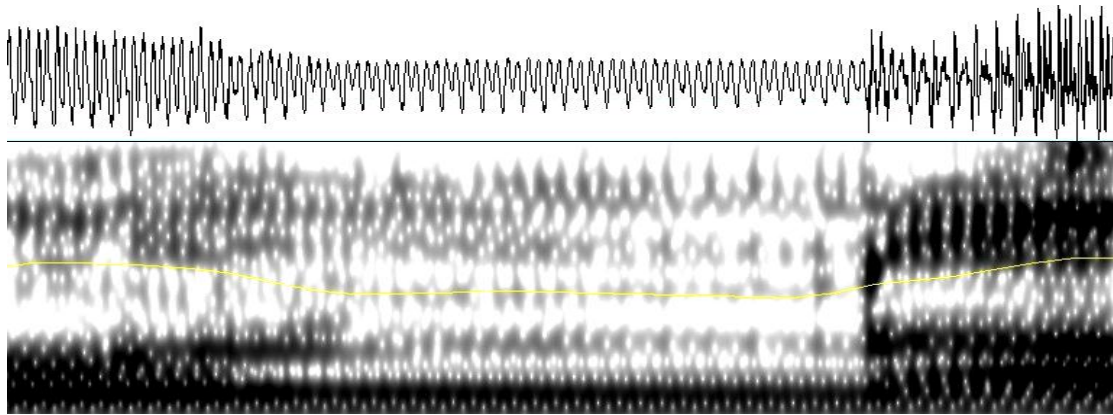
ملاحق:

جدول: النون الساكنة مع حروف الإدغام في العربية الفصحى

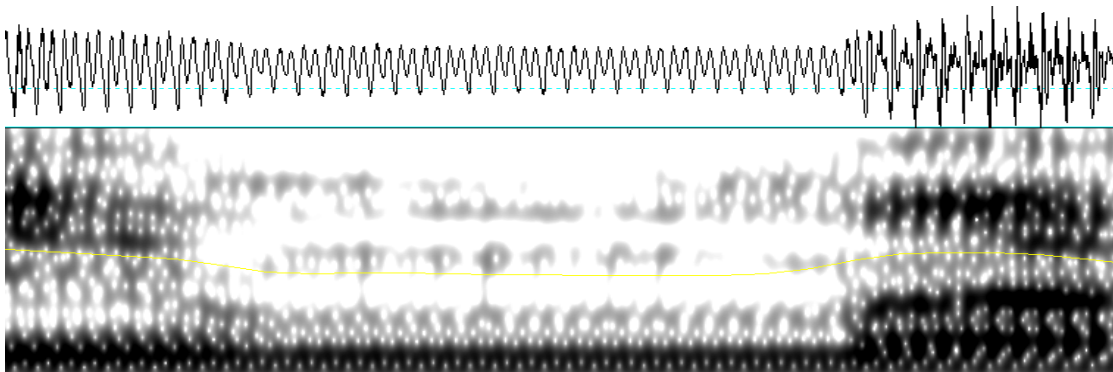
الادغام	الزمن	التواتر Hz		الشدة dB	التواتر الأساسي Hz
النون - الياء	0.061 للنون 0.043 للياء 0.104 مجموع	النون	الياء	71.3 للنون 73.5 للياء	174.10
		البانية F1 : 337 -- البانية F3 : 2895	البانية F1 : 390 البانية F2 : 1866 البانية F3 : 2637		
النون - النون	0.143	البانية F1 : 361 --- البانية F3 : 2788		72.36	191.56
النون - الميم	0.156	البانية F1 : 351 --- البانية F3 : 2525		70.88	147.81
النون - الواو	0.058 للنون 0.068 للواو 0.126 مجموع	النون	الواو	73.1 للنون 76.7 للواو	181.20
		البانية F1 : 339 -- البانية F3 : 2355	البانية F1 : 397 البانية F2 : 1002-1753 البانية F3 : 3004 2686		
النون - اللام	0.134	البانية F1 : 351 البانية F2 : 1611 البانية F3 : 3276		73.66	178.20
النون - الراء	0.138	البانية F1 : 528 البانية F2 : 1220 البانية F3 : 2550		69.37	119.25



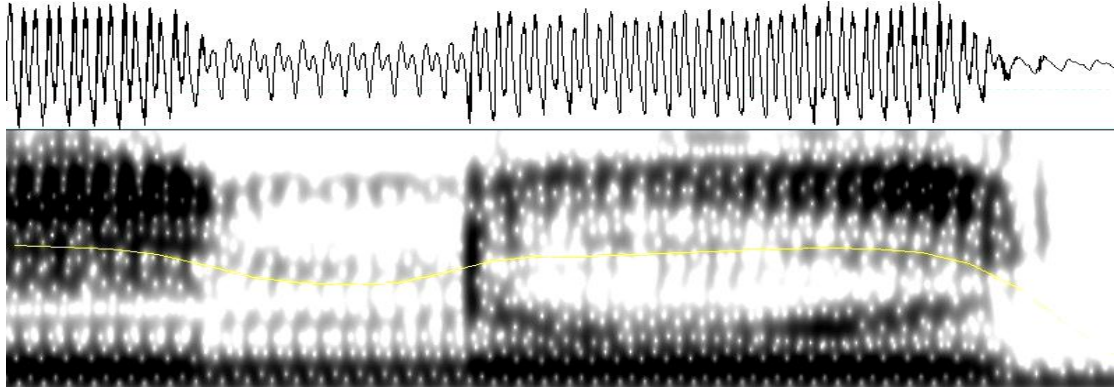
الشكل رقم 1: التحليل الطيفي لكلمة مَنهَل [manhal]



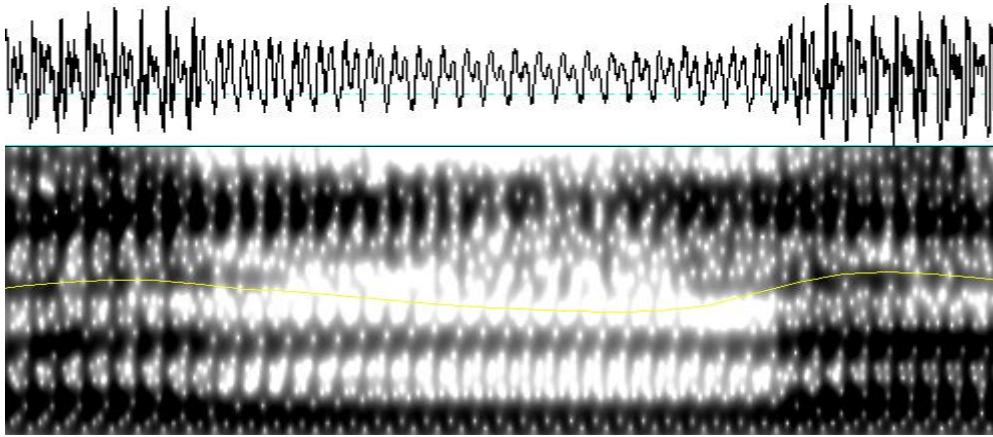
الشكل رقم 2 : التحليل الطيفي للإدغام بين النون الساكنة والنون [n_n]



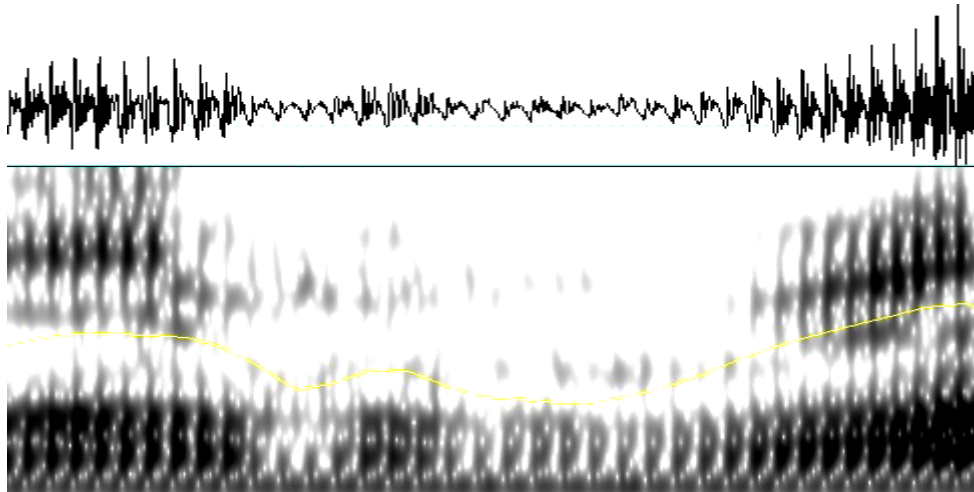
الشكل رقم 3: التحليل الطيفي للإدغام بين النون الساكنة والميم [n_m]



الشكل رقم 4: التحليل الطيفي للإدغام بين النون الساكنة والواو [n_w]



الشكل رقم 5: التحليل الطيفي للإدغام بين النون الساكنة واللام [n_l]



الشكل رقم 6: التحليل الطيفي للإدغام بين النون الساكنة والراء [n_r]

هوامش البحث:

- 1- الخليل بن أحمد، العين، مطبعة العاني، سنة 1967، بغداد، تحقيق: الدكتور عبد الله درويش، ج 1، ص 8.
- 2- المرجع نفسه، ص 7.
- 3- سيبويه، الكتاب، دار الجليل، ط 1، بيروت، تحقيق، عبد السلام هارون. ج 4، ص 334 .
- 4- ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم، سنة: 1985، دمشق، تحقيق: حسين هندراوي. ص 24.
- 5- نفسه ص 25.
- 6- نفسه ج 1 ص 48.
- 7- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت. ص 185.
- 8- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، دار عمار، ط 1، سنة: 1984، الأردن، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ص 193.
- 9- نفسه.
- 10 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، سنة 1956، بيروت. ج 4، ص 150.
- 11 - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 434.
- 12 - ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 337.
- 13 - الأزهري، تهذيب اللغة، دار القومية، سنة: 1964، القاهرة، تحقيق: عبد السلام هارون. ج 1، ص 51.
- 14 - ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 536.
- 15 - عبد العزيز الصبغ، المصطلح الصوتي، ص 137.
- 16 - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 436.
- 17- نفسه ص 433.
- 18 - نفسه ص 435.
- 19 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 20 -المبرد، المقتضب، ج 1، ص 95.
- 21- ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 315 .
- 22- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 435.
- 23- الخليل، العين، ج 1، ص 342.
- 24- ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 202.
- 25- الخليل، العين، ص 54.
- 26- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 437.
- 27- المالقي، الدر النثر، ص 444 كتاب الكتروني.
- 28- الخليل، العين، ج 1، ص 8.
- 29- سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 433.
- 30- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 47.
- 31- مكي بن أبي طالب، الرعاية ، ص 175.
- 32- الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، نقلا عن المصطلح الصوتي، ص 105.
- 33- عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، نقلا عن المصطلح الصوتي، ص 78.
- 34- الخفاجي، سر الفصاحة مطبعة محمد علي، سنة: 1969، القاهرة، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، ص 19.
- 35- الزمخشري، المفصل، ص 394.

- 36- الخليل، العين، ج 1، ص 8 .
37- سيويه، الكتاب، ج 4، ص 433.
38- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 25.
39- ابن الجزري، النشر، ص 85.
40- الخليل، العين، ج 1، ص 8.
41- سيويه، الكتاب، ج 4، ص 433.
42- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 24.
43- ابن الجزري، التمهيد في التجويد، ص 06.
44- نفسه، ص 40.
45- نفسه.
46- نفسه.
47- مكّي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص 240.
48- ابن الجزري، التمهيد في التجويد، ص 105.
49- ابن الجزري، التمهيد في التجويد، ص 40.
50- ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 49.
51- Emerit, Cours de phonétique acoustique, société national d'édition et de diffusion, 1977, Alger
p 232. ترجمة الفقرة: جمال بلعري.
52- منصور الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط 1، سنة: 2001، ص 130.
53- الخليل، العين، ج 1، ص 342.
54- ابن الجزري، النشر، ص 86.
55- ابن الجزري، التمهيد في التجويد، ص 105.